



وصلت لـ «الهدف» من الوطن المحتل ، مطولة سميح القاسم «سريه» أو «ثالث أكسيد الكربون» وهي مكونة من ثلاثة اجزاء : سيرة بريطانيا ، سيرة بنون وسيرة جليات . وستابع «الهدف» نشرها على امتداد اعداد ثلاثة

ثالث أكسيد الكربون

شعر : سميح القاسم



(لما كانت مراجع الكيمياء والمزياء وكل حبيبات العلم ، عاجزة عن اسماؤكم في امر «ثالث أكسيد الكربون» ، فقد أخذت على عاتقي - وهذا واجبي الشخصي - ان اعرفكم بهذه المادة) .

(زعم العلماء اننا حين نزرع فاننا ننفث مادة تدعى ثاني أكسيد الكربون . لقد دلت هؤلاء الفاضلون على نظريتهم مستعينين بالخبرات الحافلة المهيسة ، بيد ان ابائنا الخاصة في المختبر اعظم اوصليتي الى حصيله جديدة :

ان المادة التي نزرعها اكثر تعقيدا وتركيبا من «ثاني أكسيد الكربون» فهي تشمل على عنصر سايبولوجي هو من العناصر المكونة لما تمارقنا على تسميته بالروح . (اننا نعلم انسانيتنا ظلما فاضحا حين نتجاهل مادة الروح التي تنفثها مع زفيرنا الالف المرات في اليوم الواحد من اعمارنا لا سيما في اجرامنا صهيون الفتنة . مادة الروح هذه من عناصر الحزن والفرح والتشوق والقلق والنصر والهزيمة وهلم جرا .. وهي تؤثر في اجسادنا تأثيرا ماديا ، ونحن ننفثها مع زفيرنا الالف المرات في اليوم الواحد من اعمارنا ..

(هكذا نرى ان «ثاني أكسيد الكربون» ليس سوى جزء من المادة التي نزرعها .. اما المادة الكاملة التي تنفثها الالف المرات في اليوم الواحد من اعمارنا فهي مادة «ثالث أكسيد الكربون» وليبيان حرر) .

اما سريه تسمية مجازية للتصيدة الطويلة .. ولعل هذه التسمية المستحدثة توحى ، شكليا ، بالنداعيات والتقلات والسرب داخل الاطار العام الواحد - وهي السمات المميزة للتصائد الطوال . واذا كنا نجبننا تسمية «الطولة» ذلك لانها توحى بالبعد الواحد والتصميم المسبق والميل الواعي الى التطويل ، وهي امور تراها مناسبة لروح الشعر غريبة على الابداع الفني .

(سميح القاسم)

سيرة بريطانيا

ستحتل اجسادهم الصغيره في رمال الصحراء ستنتفض السنابل ستللا كواكب النجاج والكواكب ستنتفع المدن الصناعية ، المزارع الجماعية سيولد الاطفال واطفالهم

اما انت يا بريطانيا فلن تغفر لك بريطانيا ايها الدناصور القاتل لن تغفر لك .. دينا لن يغفر .. فرح دهورك ترتزله لحظة من حزنا

وما اشد شماتتنا بك يا بريطانيا ايها الدناصور الغارب مع امراطورك الغاربه شمسنا تشرق كل يوم ، يا بريطانيا المجزوف لن تقوى على النظر الى شمسنا لان دينا قطره اولي وينعما نهر الاسى الدم المصوء . كانت هناك طفولة اخرى وانجذابات اخر كان السيف العربي مستلقيا بين البحر والصحراء عاتقا راحته تحت راسه كان مكتسوبا تماما للصواعق والشموس والدوامات الرملية

اما الصدا فظل مستحلا ذلك ان الحارب القاتل لم يجد من يسبل له حفضه لثنه الوجوش والصدا والهوام يقظا فتميلت ونحلت حوله وجارت وصابت مشحونة بالهلع ... غب اللبالي الحالكة الطويلة جرؤت الضواري والجوارح على اقتحام الفارس المسجي نالت الحشرات والهوام والموادي ننا من اطرامه المينة

فجرت ومضات من الدم الكامن ارتعدت الدواب المفترسات فرقا تفهت الى مراضها كان الدم متربصا في طبقات الوعي الدنا متجللا في اغوار الصحراء وكما تدفق الدم من ابراج البترول المارعة في المهير كالنخل والمآذن ... تدفق من فوهات السنادق ..

وكتت هناك يا بريطانيا ... بريطانيا-ياهور - يا ديناصور الزمن الملعن ... عذارى يافا وعكا يتبردن في زبد البحر الابيض المتوسط في اوجاه القربة

تنفث السميكات بين اقدامهن المنفضة تيمسح الطحالب والاصداد بالاظاهر الناصمه الصبيرة وفي دغل القصب القريب ، يزمز المعانس الابدي اخلاه المستعلة

عبر نقوب شبابه اليبسانية برعش السيارات وكسروم الزيتون بحسى الشهوة الغنية ايها النسيم المتسبع بيهار الصحراء الحاد تربث قليلا ايها النسيم انرك للمعاشق اسراره وللوردة نحلها واحمل للعالم صرخات العذارى الماهويات والمعبات

انهم يصرخن رعبا مما ترى اعينهن الموسعات : من اعماق البحر جلجل هزيم عظيم تصدعت الامواج فجاءه عن انياب سوداء هائلة كل ناب في حجم ثلاث مآذن لم يكن بلال شامحا هناك ولم يكن الله اكبر

كان هناك غزاة مدججون باللؤم والهوات مسدده الى انواه العذارى وعبونهن الموسعات الشاملات حليج العقبه ورأس النافورة . النوارس الليلية تستعطي جبع السن في الجحار جبيسا

اما عذارى يافا وعكا فانات الساحل والمائعات الجليليات فقد زغردن رعبا وانفخا وزغرد رصاص الاعداء مزمزا الامواء الجيلة المشرفة لنواها ، على القبل والابتسامات

لم هوت الى البحر جنة هائدة ولعلها هي الشمس التي هناك رغم كل شيء . حين عاد جدي من حقل الزيتون وجننا سنووة تلوذ بعبانته - احك لنا يا جدي ، ماذا حل بالست بدور ؟

وكتت انت هناك يا بريطانيا القاتل كنت هناك بالسندر والخذوة الحربية كنت هناك بالحقائب الدبلوماسية واطقم الاسنان الاصطناعية اللامعة انت هناك بخرايط المنشآت انمكسرية والمهجوم الانسحاب والهجوم ومصاهي البترول كتت هناك بالطرادات المثقلة بالذخائر ... وامراض الخنس والويسكي ...

انت هناك يا بريطانيا ، وكاتت الاغنية : «سجل يا قرن العشرين عممارك فلسطين علي جرى وعلي صار بين المسكر والتوار طلعت كلاب الاثر من عكا قبل العصر على يركا والمكر والراية ونسب والمفار وزنود الشيايب السمر بناتق ، وعبونن جمر والبيارق بيض وخضر وسود وجر ونور ونار وسجل يا قرن العشرين عممارك فلسطين

علي جرى وعلي صار بين المسكر والتوار ! « كتت هناك يا بريطانيا كتت هناك بكلايك ومصمحاتك ... نط كالسماعين حول المسامر الشقر نستجدي بسكونا انجليزيا ...

لما زعقت صفارة الانذار ونوحت ابدانا بالفارة النازية المسائية صدرت اوامر الجنرال المسر جون هاوارد بنش وانطلقت رتاسات ستينغن وتوميفن لحظر التجول وحفظ النظام ...

مع رعشات ازهار البرقوق اللرية كانت طيارة الورق عائمة في اثير الساحل الغربي . او لعله بالون برتقالي يتفقه نحو الله ، طفل من مدينة اسمها حيفا او لعلها انفراجة رعب على وجه جنة او لعلها النسيم كل ما في الامر ، انها هناك رغم كل شيء

وحين عادت السنووة من رحلتها الشنوية كانت مرهقة للمفابة ... قالت السنووة للوطن : هل من سقف الود به ؟ واعطاها الوطن برجاً لتكرير البترول . واشتهت السنووة ان تروي حكايات غربتها لكها لم تتقن الانجليزية فاصابها نوار شديد

لم هوت الى البحر جنة هائدة ولعلها هي الشمس التي هناك رغم كل شيء . حين عاد جدي من حقل الزيتون وجننا سنووة تلوذ بعبانته - احك لنا يا جدي ، ماذا حل بالست بدور ؟

وكتت انت هناك يا بريطانيا القاتل كنت هناك بالسندر والخذوة الحربية كنت هناك بالحقائب الدبلوماسية واطقم الاسنان الاصطناعية اللامعة انت هناك بخرايط المنشآت انمكسرية والمهجوم الانسحاب والهجوم ومصاهي البترول كتت هناك بالطرادات المثقلة بالذخائر ... وامراض الخنس والويسكي ...

انت هناك يا بريطانيا ، وكاتت الاغنية : «سجل يا قرن العشرين عممارك فلسطين علي جرى وعلي صار بين المسكر والتوار طلعت كلاب الاثر من عكا قبل العصر على يركا والمكر والراية ونسب والمفار وزنود الشيايب السمر بناتق ، وعبونن جمر والبيارق بيض وخضر وسود وجر ونور ونار وسجل يا قرن العشرين عممارك فلسطين

علي جرى وعلي صار بين المسكر والتوار ! « كتت هناك يا بريطانيا كتت هناك بكلايك ومصمحاتك ... نط كالسماعين حول المسامر الشقر نستجدي بسكونا انجليزيا ...

لما زعقت صفارة الانذار ونوحت ابدانا بالفارة النازية المسائية صدرت اوامر الجنرال المسر جون هاوارد بنش وانطلقت رتاسات ستينغن وتوميفن لحظر التجول وحفظ النظام ...

مع رعشات ازهار البرقوق اللرية كانت طيارة الورق عائمة في اثير الساحل الغربي . او لعله بالون برتقالي يتفقه نحو الله ، طفل من مدينة اسمها حيفا او لعلها انفراجة رعب على وجه جنة او لعلها النسيم كل ما في الامر ، انها هناك رغم كل شيء

وحين عادت السنووة من رحلتها الشنوية كانت مرهقة للمفابة ... قالت السنووة للوطن : هل من سقف الود به ؟ واعطاها الوطن برجاً لتكرير البترول . واشتهت السنووة ان تروي حكايات غربتها لكها لم تتقن الانجليزية فاصابها نوار شديد

- ايه يا صغاري .. ليس الوضع على ما يرام ان وحشا رهيبا يوشك على امتراس الست بدور انه بريطانيا الملعن ملك القراصنة وسد الجحار .

كان بريطانيا فني جبلا يصطاد الاسماك على سواحل جزيرة شمالية يغطيها الثلج والضبب كاللبنة الناصمة على ريف ساخن ذات يوم اصطاد بريطانيا سمكة بيكاتكية جبيلة قالت السمكة المكاتكية : احفظ بي جيدا اجعلك مؤسرا !

وغابت الشمس على بريطانيا دون ان تعود الى كوخ والديه وخشى السمر في الليل المزدهم بالحنان المكاتكية واشباح الموتى فامر التوم في كهف صخري صفح على شاطئ المحط وبينما كان نائما ابصرت به ربة الظلام والكوايبس غفقت بجباله وقتوته النابضة كركان واستجدت بكل الآلهة لتجعل بريطانيا من اساعها وأزواجها

وستطرت ربة الظلام والكوايبس على بريطانيا ونفخت في اذنيه وهو نائم فامسح واحتقت روحه بالاحلام الصريرة وشهوه البطش

وحين افاق من نومه كان قد اخصب بالربة القاتلة واولدها «بنبون» الرهيب .. «بنبون» نسل بريطانيا ورفيقه الى بلاننا . لم يحلم «بنبون» الا بان يشاطر والده مملكته

الرهيبه حتى يشند ساعده فيقوى على ابيه وينفرد بصولجائه الدامي المصنوع من هيكل عظمي لاصي هندية ماردة ! شعوب كثيرة سحقها بريطانيا وفي خماره الحضيض نمل بنيب شرايينها وظلت شهوته عارمة عاتية وظلت شهوته مكتفة بقاعني الخماسين والمستنقعات

الراكدة المسامة اما «بنبون» فقد اشتهى ان يرث اياه في كل الشعوب ، وفي شعب آخر . ذات يوم .. كان الله يقود مركبته الملكية في جولة تفقدية ليمد لنفسه تقريبا عن مدى فعالية الفارات الجوية

وحين انحنى فوق فلسطين انفلتت احدى عجلات مركبته وانطلقت تتدحرج وحيدة نحو شفر الارض هاربة من سيدها الى الامتار البعيدة

نلك كانت .. الشمس الغاربة . اذناك هبط بريطانيا وبنبون الى الشاطئ الغربي تقنما يخطي راعده نحو الست بدور كانت ترتجف هلما ولوعة بين جنت لدانها من عذارى يافا وعكا

فقه بريطانيا : «سكنونين لي ايها الحبيبة !» وهمهم ، بين سابقه العملاقين ، ولده الخبيث بنبون : «تم كونين لي من بعده»

وسمعه بريطانيا فزجره معنفا : وسحبنا الست بدور من شعرها الاسود الطويل زاحنين بها نحو السهول والقيم المعددة المدن والقرى الاهلة الآمنة

نهارت تحت قدمي بريطانيا الرهيب وبنبون الخبيث يكس الغنائم في كيس عظيم مد من جلود الادميين انتحيت الست بدور واغربت في النحب حتى ذاب كحل عينها الشلوايون في دموعها المفزرة وانتثرت الدموع السوداء على التلال والسفوح ورتت الآلهة الطيبة لعذاب الست بدور

فجعلت دموعها السوداء نهارا ابنة لشجرة الزيتون اما الآلهة الشريفة فكانت تطلق الرقى والتعازيم لحماية بريطانيا ونسيلة بنون .

ألت بدور .. معبودة فرسان الجبل وحلمهم الكمر ألت بدور تنمرغ في دنها تحت قدمي بريطانيا فليسيد المشب على طرقات العالم ولترنطم الصواعق بالمطارات والموانئ ولتراجع الاطمار والرياح حساباتها القديمة .. وانت ايها الشمس ايها العجلة الهاربة من مركبة الله اهدني قليلا وانظري الى الوراء .. ملايين الايدي مشدودة نحوك الا ترين اغصان الزيتون هذه ؟ انها ايندنا .. ايندنا القديمة المنورة وكلها مشدودة نحوك ! لا عليك ايها الشمس !

سان تربت ام واصلت الرحيل مها هم فرسان الجبال وحراس السهول الضامرة ها هم يخرجون لمنازلة بريطانيا الرهيب بحفاتهم ومناجلهم واهزجهم . وامام صرخاتهم المنفجرة كصهاريج مضغوطة امام زحهم الذي يطوي حصيرة الارض امام سواعدهم المؤوس المستقلة سيرحل بريطانيا الملعن وسينقى الاغنية : سجل يا قرن العشرين عممارك فلسطين علي جرى وعلي صار بين المسكر والتوار

«كيف نجرؤ ايها الولد العاق ؟!» فتسبح به بنبون الخبيث : «لا ياس يا ابي وسدي هي لك مني تشاء

فأي جناح علي اذا اشتبهتها لنفسي ايضا .. الست ابنتك البار يا بريطانيا العظيم ؟» - «بلى ، بلى ، ولدي انت وصيري يوم لا نصير وستكون هذه الحسناء طوع بذاك يوم تصدف عنها نفسي

على ان تكونا مما طوع بناني هذه !» - «بناك يا ابي ، منسج لجة الله !» - «بل هي مشجب الشيطان ، وانت علم بذاك !» - «بل هي مشجب الله والشيطان !» ..

فقه بريطانيا وبنبون فرحا وسحبنا الست بدور من شعرها الاسود الطويل زاحنين بها نحو السهول والقيم المعددة المدن والقرى الاهلة الآمنة

نهارت تحت قدمي بريطانيا الرهيب وبنبون الخبيث يكس الغنائم في كيس عظيم مد من جلود الادميين انتحيت الست بدور واغربت في النحب حتى ذاب كحل عينها الشلوايون في دموعها المفزرة وانتثرت الدموع السوداء على التلال والسفوح ورتت الآلهة الطيبة لعذاب الست بدور

فجعلت دموعها السوداء نهارا ابنة لشجرة الزيتون اما الآلهة الشريفة فكانت تطلق الرقى والتعازيم لحماية بريطانيا ونسيلة بنون .

ألت بدور .. معبودة فرسان الجبل وحلمهم الكمر ألت بدور تنمرغ في دنها تحت قدمي بريطانيا فليسيد المشب على طرقات العالم ولترنطم الصواعق بالمطارات والموانئ ولتراجع الاطمار والرياح حساباتها القديمة .. وانت ايها الشمس

ايها العجلة الهاربة من مركبة الله اهدني قليلا وانظري الى الوراء .. ملايين الايدي مشدودة نحوك الا ترين اغصان الزيتون هذه ؟ انها ايندنا .. ايندنا القديمة المنورة وكلها مشدودة نحوك ! لا عليك ايها الشمس !

سان تربت ام واصلت الرحيل مها هم فرسان الجبال وحراس السهول الضامرة ها هم يخرجون لمنازلة بريطانيا الرهيب بحفاتهم ومناجلهم واهزجهم . وامام صرخاتهم المنفجرة كصهاريج مضغوطة امام زحهم الذي يطوي حصيرة الارض امام سواعدهم المؤوس المستقلة سيرحل بريطانيا الملعن وسينقى الاغنية : سجل يا قرن العشرين عممارك فلسطين علي جرى وعلي صار بين المسكر والتوار

فقه بريطانيا : «سكنونين لي ايها الحبيبة !» وهمهم ، بين سابقه العملاقين ، ولده الخبيث بنبون : «تم كونين لي من بعده»

وسمعه بريطانيا فزجره معنفا : وسحبنا الست بدور من شعرها الاسود الطويل زاحنين بها نحو السهول والقيم المعددة المدن والقرى الاهلة الآمنة

نهارت تحت قدمي بريطانيا الرهيب وبنبون الخبيث يكس الغنائم في كيس عظيم مد من جلود الادميين انتحيت الست بدور واغربت في النحب حتى ذاب كحل عينها الشلوايون في دموعها المفزرة وانتثرت الدموع السوداء على التلال والسفوح ورتت الآلهة الطيبة لعذاب الست بدور

فجعلت دموعها السوداء نهارا ابنة لشجرة الزيتون اما الآلهة الشريفة فكانت تطلق الرقى والتعازيم لحماية بريطانيا ونسيلة بنون .

ألت بدور .. معبودة فرسان الجبل وحلمهم الكمر ألت بدور تنمرغ في دنها تحت قدمي بريطانيا فليسيد المشب على طرقات العالم ولترنطم الصواعق بالمطارات والموانئ ولتراجع الاطمار والرياح حساباتها القديمة .. وانت ايها الشمس